

المكتبة الخضراء للأطفال

DVD4ARAB



بقلم: عبد الله الكبير

دار المعارف

DVD4ARAB

المكتبة الخضراء للأطفال

٣٣



الطبعة الخامسة

بقلم : عبد الله الكبير



دارالمعارف



هَذِهِ الْقِصَّةُ قَدِيمَةٌ . . .
قَدِيمَةٌ جِدًّا . . . وَأَنْتَ تَسْمَعُهَا فِي
كُلِّ مَكَانٍ . . . تَسْمَعُهَا فِي مِصْرَ
وَلِيبِيَا ، وَفِي تُونِسَ وَالْجَزَائِرِ ،
وَفِي الْمَغْرِبِ وَمُورِيتَانِيَا ، وَفِي
السُّودَانِ وَالصُّومَالِ ، وَتَسْمَعُهَا فِي
سُورِيَّةَ وَلُبْنَانَ ، وَفِي الْأُرْدُنِّ
وَفِلَسْطِينَ ، وَفِي الْعِرَاقِ وَالْبَحْرَيْنِ ،

وَفِي الْكُوَيْتِ وَالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، وَفِي دَوْلِ اتِّحَادِ الْإِمَارَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ ، كَمَا تَسْمَعُهَا أَيْضًا فِي الْهِنْدِ وَالصِّينِ ، وَفِي الْبَاكِسْتَانِ وَالْيَابَانَ . .
وَلَيْسَ الْعَجِيبُ أَنَّكَ تَسْمَعُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي شَرْقِ الدُّنْيَا وَغَرْبِهَا ،
وَفِي شَمَالِهَا وَجَنُوبِهَا ، لَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّ أَهْلَ كُلِّ بَلَدٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ

هَذِهِ الْقِصَّةُ حَدَّثَتْ فِي وَطَنِهِمْ ، وَأَنَّ الْبُلْدَانَ الْأُخْرَى نَقَلَتْهَا عَنْهُمْ . . .
وَنَحْنُ لَا يَهْمُنَا كَثِيرًا أَنْ نَعْرِفَ فِي أَيِّ بَلَدٍ حَدَّثَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ ،
وَلَا فِي أَيِّ سَنَةٍ وَقَعَتْ أَحْدَاثُهَا ، وَإِنَّمَا يَهْمُنَا أَنَّ النَّاسَ يُؤَكِّدُونَ أَنَّهَا
حَدَّثَتْ فِي بَلَدٍ مَا ، مُنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ .

وَأَبْطَالُ الْقِصَّةِ لَهُمْ آلاَفُ الْأَسْمَاءِ ، فَكُلُّ مَنْ يَحْكِيهَا يُسَمِّي
الْبَطْلَ اسْمًا يُنَاسِبُ الْبَلَدَ الَّذِي تُحْكِي فِيهِ . . .

فَلْنُسَمِّ نَحْنُ هُنَا الْبَطْلَ الْأَوَّلَ « عَمَّ مَنْصُور » . . .

كَانَ « عَمَّ مَنْصُور » هَذَا صَيَّادًا مَاهِرًا ، كَرِيمَ الْخُلُقِ ، طَيِّبَ
الْعِشْرَةِ . وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ « سَعْدِيَّةٌ » طَيِّبَةً مِثْلَهُ . وَقَدْ رَزَقَهُمَا اللَّهُ وَلَدًا
جَمِيلًا سَمَّيَاهُ « حَسَّان » .

وَكَبِرَ « حَسَّانُ » ، وَصَارَ شَابًّا مِنْ أَقْوَى الشُّبَّانِ وَأَشَجَّعَهُمْ ،
مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ ، لِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ ، وَجَمِيلِ صِفَاتِهِ ،
وَطَاعَتِهِ لِأَبَوَيْهِ ، وَبِرِّهِ بِهِمَا ، وَلِاحْتِرَامِهِ الْكِبَارَ ، وَعَظْفِهِ عَلَى الصَّغَارِ ،
وَتَقْدِيمِهِ الْمُسَاعَدَةَ لِلضُّعَفَاءِ وَالْعَجَائِزِ . . .



وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَشَاخَ « عَمَّ مَنْصُور » ، وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ
كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ ، فَكَانَ ابْنُهُ « حَسَّانُ » يَقُومُ بِالْعَمَلِ وَحْدَهُ فِي أَكْثَرِ
الْأَيَّامِ ، فَيَخْرُجُ قُبَيْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ بِقَارِبِهِ ، وَيُلْقِي شَبَكَّتَهُ فِي الْبَحْرِ ،
ثُمَّ يَجْذِبُهَا ، فَتَخْرُجُ مَمْلُوءَةً سَمَكًا مُخْتَلِفَ الْأَصْنَافِ وَالْأَحْجَامِ ،
فَيَبِيعُهُ ، وَيَشْتَرِي بِبَعْضِ ثَمَنِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ

الْعَجُوزَانِ مِنْ طَعَامٍ وَدَوَاءٍ ، وَيَدَّخِرُ مَا يَزِيدُ . . .

ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّ « حَسَّانِ » ، زَوْجَتُهُ « عَمَّ مَنْصُورِ » ، فَحَزِنَ الْأَبُ ،
وَالِابْنُ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَكَرِهَ الصِّيَادُ الْعَجُوزُ الْبَقَاءَ وَخَذَهُ فِي الْبَيْتِ ،
فَجَعَلَ يَخْرُجُ مَعَ ابْنِهِ ، يُعَاوِنُهُ فِي عَمَلِهِ ، فَتَارَةً يُنْسِكُ دَفَّةَ الْقَارِبِ ،
وَتَارَةً يُحَرِّكُ الْمَجْدَافَيْنِ ، وَابْنُهُ « حَسَّانُ » يُلْقِي الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ
وَيَشْلُهَا ، وَيُفْرِغُ فِي قَعْرِ الْقَارِبِ مَا يَضْطَاطُ . . .

وَبَعْدَ أَشْهُرٍ رَأَى « عَمَّ مَنْصُورِ » وَابْنُهُ « حَسَّانُ » السَّمَكَ يَقِلُّ فِي
الْمَكَانِ الَّذِي تَعُودَا الصَّيْدَ فِيهِ ، فَفَكَّرَا فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ،
فَجَمَعَا أَمْتِعَتَهُمَا الْقَلِيلَةَ ، وَرَكِبَا قَارِبَهُمَا ، حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ رَأَى فِيهِ
السَّمَكُ يَقْفِزُ فَوْقَ الْمَاءِ وَيَغُوصُ ، فَعَرَفَا أَنَّهُ مَكَانٌ كَثِيرُ السَّمَكِ ، يَصْلُحُ
لِلصَّيْدِ ، فَقَرَّرَا أَنْ يُقِيمَا فِيهِ ، وَأَرْسِيَا قَارِبَهُمَا عَلَى الشَّاطِئِ ، وَأَقَامَا مِنْ
أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ كُوْحًا صَغِيرًا ، يَسْتَانِ فِيهِ . . .

وَعَادَ الْاِثْنَانِ يَصِيدَانِ كُلَّ يَوْمٍ صَيْدًا وَفِيرًا ، يَبِيعَانِهِ فِي سُوقِ
الْبَلَدِ ، وَيَشْتَرِيَانِ مَا يُرِيدَانِ ، وَيُوفِّرَانِ مَا يَرِيدُ عَلَى حَاجَتِهِمَا ،

حَتَّى جَمَعَا مَبْلَغًا اشْتَرَيَا بِهِ بَيْتًا صَغِيرًا ، وَأَثَاثًا جَدِيدًا ، وَقَارِبًا كَبِيرًا ،
وَتَيَسَّرَتْ حَالُهُمَا ، فَشَفِيَ « عَمَّ مَنْصُور » ، وَتَحَسَّنَتْ صِحَّتُهُ ، وَعَادَتْ
إِلَيْهِ قُوَّتُهُ وَعَافِيَتُهُ . . .

وَفِي يَوْمٍ طَرَحَ « حَسَّانُ » الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَشُدُّهَا ،
فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَهَا ، وَهُوَ الشَّابُّ الْفَتَى الْقَوِيُّ ، فَنَادَى أَبَاهُ لِيُسَاعِدْهُ ،
فَلَمْ يَقْدِرِ الْاِثْنَانِ مَعًا إِلَّا عَلَى شَدِّهَا إِلَى جَنْبِ الْقَارِبِ ، وَرَأَى فِيهَا سَمَكَةً
كَبِيرَةً ، كَبِيرَةً جِدًّا ، لَمْ يَسْبِقْ لَهُمَا أَنْ رَأَى سَمَكَةً مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ . وَلَمَّا
لَمْ يَقْدِرَا عَلَى رَفْعِهَا إِلَى الْقَارِبِ ، طَلَبَ « عَمَّ مَنْصُور » مِنْ ابْنِهِ « حَسَّانَ »
أَنْ يَجْرِيَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَيُخْضِرَ الْأَنْجَرَ (الْهَلْبَ) ، لِيَحْفَظًا بِهِ تَوَازُنَ
الْقَارِبِ ، وَيُسَبِّتَاهُ فِي مَكَانِهِ ، حَتَّى يُخْرِجَا هَذِهِ السَّمَكَةَ الْكَبِيرَةَ . . .

جَرَى « حَسَّانُ » إِلَى الْبَيْتِ ، لِيَأْتِيَ بِالْأَنْجَرِ ؛ لَكِنَّهُ بَحَثَ عَنْهُ فِي
كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدْهُ . وَأَخِيرًا تَذَكَّرَ أَنَّ زَمِيلَهُ « يُوسُفَ » قَدْ اسْتَعَارَهُ مِنْذُ
أُسْبُوعٍ ، وَلَمْ يَرُدَّهُ ، فَعَادَ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيهِ يُخْبِرُهُ أَنَّ الْأَنْجَرَ لَيْسَ فِي
الْبَيْتِ ، لِأَنَّ زَمِيلَهُ « يُوسُفَ » قَدْ اسْتَعَارَهُ مِنْذُ أَيَّامٍ ، وَلَمْ يُرْجِعْهُ بَعْدُ .

فَاغْتَاظَ « عَمَّ مَنْصُور » وَغَضِبَ عَلَى ابْنِهِ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَوَبَّخَهُ تَوْبِيخًا عَنِيفًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَذَا لَمْ تُحْضِرْ أَنْجَرَ آخَرَ مِنْ أَحَدِ الزُّمَلَاءِ ؟ . . . هَيَّا أَمْسِكْ أَنْتَ حَبْلَ الشَّبَكَةِ ، وَسَادْهَبُ أَنَا لِأُحْضِرَ أَنْجَرَ آخَرَ ، وَأَجِيءَ بِأَحَدِ الزُّمَلَاءِ ، لِيُسَاعِدَنَا فِي إِخْرَاجِ هَذِهِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ الْعَجِيبَةِ . . . احْذَرِ أَنْ تَتْرَكَ الْحَبْلَ ، أَوْ أَنْ تَتْرَاخِيَ فِي شَدِّهِ . . . إِنَّهَا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ غَرِيبَةٌ ، لَا يَقِلُّ ثَمَنُهَا عَنْ عَشْرَةِ جُنَيْهَاتٍ . . .

لَمْ يَكِدِ الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ يَتْرَكَ الْقَارِبَ ، وَيَصِلُ إِلَى الشَّاطِئِ ، حَتَّى رَأَى « حَسَّانُ » السَّمَكَةَ الْكَبِيرَةَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا ، وَتَفْتَحُ فَمَهَا ، وَتَقُولُ لَهُ : يَا « حَسَّانُ » ، يَا أَيُّهَا الشَّابُّ الطَّيِّبُ ، يَاذَا الْقَلْبِ الْحُنُونُ ، إِنَّ لِي مِثَاتٍ مِنَ الْأَوْلَادِ الصُّغَارِ ، يَنْتَظِرُونَ عَوْدَتِي إِلَيْهِمْ ، فَأَطْلِقْ سَرَاحِي ، وَخَلِّ سَبِيلِي ، وَسَوْفَ أَحْفَظُ لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ !

عَجِبَ « حَسَّانُ » مِنْ هَذِهِ السَّمَكَةِ الْغَرِيبَةِ ، الَّتِي تَعْرِفُ اسْمَهُ ، وَتُكَلِّمُهُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، وَتَحِيرُ فِي أَمْرِهَا وَأَمْرِهِ ، وَلَمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ ؟ أَيُّطْلَقُ السَّمَكَةُ ، وَيُصَدَّقُ كَلَامُهَا وَوَعْدُهَا ؟ ! . . . وَإِذَا أُطْلِقَهَا فَمَاذَا يَقُولُ

لَأَبِيهِ حِينَمَا يَعُودُ ؟ !

قَالَتِ السَّمَكَةُ : أَطْلِقْنِي يَا « حَسَّانُ » . . . إِنَّكَ لَنْ تَنْدَمَ ، فَسَوْفَ
أَرُدُّ لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ، وَأُكَافِئُكَ عَلَى هَذَا الْإِحْسَانِ .

قَالَ « حَسَّانُ » : إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى أَوْلَادِكَ الصَّغَارِ ، وَأُحِبُّ أَنْ أُطْلِقَ
سَرَاحَكَ ، لِتَعُودِي إِلَيْهِمْ ، لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْضَبَ عَلَىَّ أَبِي . .

قَالَتِ السَّمَكَةُ : سَأَنْتَظِرُ فِي الشَّبَكَةِ حَتَّى يَعُودَ أَبُوكَ . . . وَعِنْدَمَا

يَرْجِعُ أَقُومُ بِحَرَكَاتٍ

قَوِيَّةٍ عَنِيفَةٍ ، فَتَتَظَاهَرُ أَنْتَ

بِأَنَّكَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِمْسَاكِ

الْحَبْلِ ، وَبِأَنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ

الِإِحْتِفَاطِ بِهِ فِي يَدَيْكَ ،

فَتَتْرُكُهُ ، فَأَغْوِصُ أَنَا فِي

الْمَاءِ . . . فَإِذَا غَضِبَ

عَلَيْكَ أَبُوكَ ، وَوَبَّخَكَ ،



وَحَاوَلَ أَنْ يَضْرِبَكَ ، فَاقْفَزَ فِي الْمَاءِ ، وَحِينَئِذٍ أَقْدَمُ لَكَ مُسَاعِدَتِي . . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ « عَمَّ مَنْصُور » ، وَمَعَهُ أَحَدُ زُمَلَائِهِ ، وَهُمَا يَحْمِلَانِ
 أَنْجَرَ كَبِيرًا ، فَبَدَأَتِ السَّمَكَةُ تَتَقَلَّبُ فِي الشَّبَكَةِ ، وَتَقُومُ بِحَرَكَاتٍ
 عَنِيفَةٍ ، فَأَخَذَ « حَسَّانُ » يَصِيحُ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يُجَاهِدُ وَيُقَاوِمُ ، وَنَادَى أَبَاهُ
 وَزَمِيلَهُ ، لِيُسْرِعَا إِلَى مُسَاعِدَتِهِ . . . وَمَا قَفَزَ « عَمَّ مَنْصُور » وَزَمِيلُهُ إِلَى
 الْقَارِبِ ، حَتَّى أَطْلَقَ « حَسَّانُ » الْحَبْلَ مِنْ يَدَيْهِ ، فَغَاصَتِ السَّمَكَةُ
 بِالشَّبَكَةِ فِي الْبَحْرِ ، فَتَمَلَّكَ الْغَيْظُ « عَمَّ مَنْصُور » ، وَغَضِبَ عَلَى ابْنِهِ ،
 وَوَبَّخَهُ عَلَى إِهْمَالِهِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يَضْرِبَهُ ، فَقَفَزَ « حَسَّانُ » مِنَ الْقَارِبِ ،
 وَغَطَسَ فِي الْمَاءِ ، فَإِذَا السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ الْغَرِيبَةُ قَدْ قَطَعَتِ الشَّبَكَةَ ،
 وَفَتَحَتْ فَمَهَا الْوَاسِعَ ، وَابْتَلَعَتْ « حَسَّانُ » ، وَسَبَّحَتْ بِهِ بَعِيدًا بَعِيدًا . . .
 أَخَذَتِ السَّمَكَةُ تَسْبَحُ ، وَ« حَسَّانُ » فِي بَطْنِهَا ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى
 بُحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ ، وَفَتَحَتْ فَمَهَا ،
 وَزَفَرَتْ زَفْرَةً قَوِيَّةً لَفْظَتْ « حَسَّانَ » إِلَى الشَّاطِئِ . . .
 وَوَقَفَتِ السَّمَكَةُ حَتَّى اسْتَرَّاحَ « حَسَّانُ » ، وَهَدَأَتْ نَفْسُهُ ، وَأَفَاقَ



مِنْ غَشِيَتِهِ ، وَجَعَلَ يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ ، فَرَأَى السَّمَكَةَ أَمَامَهُ فِي الْبَحِيرَةِ ،
تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهِيَ فَرِحَةٌ تَبْتَسِمُ ، لَكِنَّهُ خَافَ وَشَعَرَ بِالْوَحْدَةِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ
السَّمَكَةُ : يَا « حَسَّانُ » ، إِنَّكَ شَابٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ ، وَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي
وَأَعَدْتَنِي إِلَى أَوْلَادِي وَأُسْرَتِي الْكَبِيرَةِ ، وَأَنَا لَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ
أَبَدًا ؛ فَإِذَا احْتَجَجْتَ يَوْمًا إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ، فَتَعَالَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، وَقِفْ
عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا ، وَصَفِّقْ بِيَدَيْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تَجِدُنِي
أَمَامَكَ . . . وَالْآنَ وَدَاعًا يَا صَدِيقِي الطَّيِّبُ ؛ فَسَافُذْهُبُ لِأَرَى أَوْلَادِي
وَحَفَدَتِي . . .

وَعَاصَتْ السَّمَكَةُ الْغَرِيْبَةَ الْكَبِيرَةَ فِي الْمَاءِ ، وَاخْتَفَتْ عَنْ عَيْنِي
« حَسَّانُ » . . .

أَحَسَّ « حَسَّانُ » الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ ، وَطَفِقَ يَتَطَلَّعُ فِيهَا حَوْلَهُ ، فَرَأَى
أَرْضًا وَاسِعَةً لَيْسَ فِيهَا كُوْخٌ وَلَا بَيْتٌ ، وَلَا إِنْسَانٌ أَوْ حَيَّوَانٌ ، فَبَدَأَ يَمْشِي
عَلَى شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ حَتَّى رَأَى مَكَانًا بِهِ أَشْجَارٌ وَأَزْهَارٌ وَأَغْشَابٌ ؛ وَكَانَ
التَّعَبُ قَدْ نَالَ مِنْهُ ، فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ فِي ظِلِّ الْأَشْجَارِ ، وَيَتَأَمَّلُ الْجَمَالَ



الَّذِي يُحِيطُ بِهِ : السَّمَاءُ الصَّافِيَّةُ ، وَالْمِيَاهُ الزَّرْقَاءُ ، وَالْأَزْهَارُ الْيَانِعَةُ ،
وَالْأَشْجَارُ الْعَالِيَةُ ، وَالثَّمَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانُ ، الْمُتَعَدِّدَةُ الْأَشْكَالُ ،
الْمُتَنَوِّعَةُ الطُّعُومُ ، فَأَكَلَ مَا شَاءَ حَتَّى شَبِعَ . . . ثُمَّ غَلَبَهُ النُّعَاسُ ، فَرَقَدَ
عَلَى الْعُشْبِ ، وَرَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . . . لَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ اسْتَيْقَظَ فِرْعَا
مَذْعُورًا ، عَلَى صَوْتِ عَالٍ ، كَأَنَّهُ صَوْتُ اسْتِغَاثَةٍ ، فَتَهَضَّ مِنْ مَكَانِهِ ،
وَأَخَذَ يَتَلَفَّتُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ ، يُحَاوِلُ أَنْ يَكْشِفَ مَصْدَرَ
الصَّوْتِ ، فَإِذَا الصَّوْتُ يَصْدُرُ مِنْ أَعْلَى شَجَرَةٍ بَاسِقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ . . .

اتَّجَهَ « حَسَّانُ » نَحْوَ الشَّجَرَةِ ، وَجَعَلَ يُحَدِّقُ بِبَصَرِهِ الْحَادِّ ،
فَرَأَى نَسْرَيْنِ صَغِيرَيْنِ فِي عُشِّهِمَا ، يُصَوَّتَانِ ، وَيُرْفِرِفَانِ بِأَجْنِحَتَيْهِمَا فِي
خَوْفٍ وَفَزَعٍ ، فَأَخَذَ يُدِيرُ نَظْرَهُ فِي كُلِّ جِهَةٍ ، لَعَلَّهُ يَكْشِفُ مَا يُخِيفُ
هَذَيْنِ النَّسْرَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ . . . وَيَا لِهَوْلٍ مَا رَأَى !

رَأَى تُعْبَانًا ضَخْمًا ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْتَلِعَ خُرُوفًا ، يَلْتَفُّ حَوْلَ الشَّجَرَةِ ،
وَيَزْحَفُ فِي تَثَاوُلٍ صَاعِدًا إِلَى عُشِّ النَّسْرَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ الْمَذْعُورَيْنِ ،
فَفَهِمَ مَعْنَى اسْتِغَاثَتَيْهِمَا ، فَتَنَاولَ حَجَرًا كَبِيرًا ، وَرَجَمَ بِهِ الثُّعْبَانَ رَجْمَةً

قَوِيَّةٌ ، فَأَصَابَ الْحَجَرُ رَأْسَ الثُّعْبَانِ ، فَتَرَنَّحَ تَرَنَّحَ السَّكْرَانِ ؛ فَرَجَمَهُ
 « حَسَّانُ » بِحَجَرٍ ثَانٍ ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَلَوَّى ، وَيَنْكَمِشُ وَيَنْبَسِطُ ،
 فَتَنَاولَ « حَسَّانُ » الشَّابُّ الْقَوِيُّ الْفَتَى الشُّجَاعُ حَجَرًا آخَرَ ، وَاقْتَرَبَ مِنَ
 الثُّعْبَانِ ، وَجَعَلَ يُهَشِّمُ رَأْسَهُ ، حَتَّى مَاتَ وَسَكَنَتْ حَرَكَتُهُ . . .

صَاحَ النَّسْرَانِ الصَّغِيرَانِ صَيْحَاتِ الْفَرَحِ ، وَأَخَذَا يُصَوِّتَانِ فِي
 ابْتِهَاجٍ ، وَيُرْفِرْقَانِ بِأَجْنِحَتَيْهِمَا ، وَكَانَهُمَا يُعْرِبَانِ عَنْ شُكْرِهِمَا الْعَمِيقِ
 لِلشَّابِّ « حَسَّانِ » الشُّجَاعِ ، الَّذِي قَتَلَ الثُّعْبَانَ ، وَنَجَّاهُمَا مِنْ ابْتِلَاعِهِ
 إِيَّاهُمَا ، وَقَالَا لَهُ : لَنْ نَنْسِيَ لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ، أَيُّهَا الشَّابُّ الْقَوِيُّ . .
 اصْعَدْ إِلَيْنَا ، لِنُكَافِثَكَ عَلَى صَنِيعِكَ . . .

تَسَلَّقَ « حَسَّانُ » الشَّجَرَةَ فِي مَهَارَةٍ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى عُشِّ النَّسْرَيْنِ ،
 فَجَعَلَا يَلْمَسَانِ وَجْهَهُ بِمِنْقَارَيْهِمَا ، كَانَهُمَا يُقْبِلَانِهِ . . . ثُمَّ قَالَا لَهُ :
 لَوْلَا شَجَاعَتُكَ وَمُرُوءَتُكَ لَابْتَلَعْنَا هَذَا الثُّعْبَانَ اللَّعِينَ . . . وَلَسَوْفَ يُكَافِثُكَ
 أَبَوَانَا عَلَى عَمَلِكَ الْعَظِيمِ هَذَا . . . لَكِنَّا نَخْشَى أَنْ يُؤْذِيَاكَ ، كَوَرَّيَاكَ
 هُنَا ، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَا مَا قَدَّمْتَ لَنَا وَلَهُمَا مِنْ مَعْرُوفٍ . . . إِنَّهُمَا يُوشِكَانِ

أَنْ يَعُودَا ، فَهِيَ اخْتَبَتْ تَحْتَ أَجْنِحَتِنَا حَتَّى نَقُصَّ عَلَيْهِمَا مَا فَعَلْتُ . . .
 بَعْدَ قَلِيلٍ رَأَى « حَسَّانُ » كَأَنَّ سَحَابَةً قَدْ غَطَّتِ الشَّجَرَةَ ، وَكَأَنَّ
 الرِّيحَ تَعْصِفُ ، وَشَاهَدَ نَسْرَيْنِ كَبِيرَيْنِ يُحَلِّقَانِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ ، وَيَدُورَانِ
 دَوْرَاتٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَهْبِطَانِ إِلَى الْعُشِّ . . .

لَمْ يُسْرِعِ النَّسْرَانِ الصَّغِيرَانِ إِلَى أَبِيهِمَا ، وَلَمْ يَلْتَقِطَا مَا حَمَلَا إِلَيْهِمَا
 مِنْ طَعَامٍ كَعَادَتِهِمَا ، فَعَجِبَ الْأَبَوَانِ مِنْ أَمْرِهِمَا ، وَسَأَلَاهُمَا : مَا بِكُمَا ؟
 وَلِمَاذَا تَنْظُرَانِ إِلَيْنَا هَذِهِ النَّظَرَاتِ ؟ وَلِمَاذَا لَا تَأْكُلَانِ ؟ . . . فَقَالَ
 الْفَرْخَانِ مَعًا : مَا جَزَاءُ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمَا ، وَيَقْتُلُ الثُّعْبَانَ
 الْخَبِيثَ اللَّعِينَ ؟ !

قَالَ الْأَبَوَانِ : إِنَّ مَنْ يُحْسِنُ إِلَيْكُمَا وَإِلَيْنَا ، وَيَقْتُلُ الثُّعْبَانَ
 الْمَلْعُونِ ، يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ ، وَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ نُكَافِئَهُ ،
 وَأَنْ نُرَدَّ جَمِيلَهُ بِأَحْسَنَ مِنْهُ ! . . . فَقَالَ أَحَدُ الْفَرْخَيْنِ : انْظُرَا إِلَى
 أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ . . . هَذَا هُوَ الثُّعْبَانُ اللَّعِينُ مَيِّتًا . . . قَتَلَهُ شَابٌ شَجَاعٌ
 قَوِيٌّ ، وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَرِّهِ . . .



نَظَرَ الْأَبْوَانِ إِلَى الثُّعْبَانِ مُتَكَوِّمًا بِجَوَارِ الشَّجَرَةِ ، وَقَالَ : أَيْنَ هَذَا
الشَّابُّ الْقَوِيُّ الْجَرِيءُ الَّذِي قَتَلَ هَذَا الْوَحْشَ اللَّئِيمَ ، وَأَنْقَذَكُمْ مِنَ
الْهَلَاكِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُكُمْ ؟

رَفَعَ الْفَرُخَانُ أَجْنِحَتَيْهِمَا ، وَقَالَ : هَذَا هُوَ الشَّابُّ الشُّجَاعُ الْقَوِيُّ
الَّذِي قَتَلَ الثُّعْبَانَ ، وَخَلَّصَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَنَجَّانَا مِنَ الْهَلَاكِ !

أَحَاطَ النَّسْرَانِ الْكَبِيرَانِ بِالشَّابِّ « حَسَّان » ، وَأَخَذَا يَدَيْهِمَا
بِأَجْنِحَتَيْهِمَا ، وَيَوْمِئِذٍ إِلَيْهِ بِرَأْسَيْهِمَا ، إِعْرَابًا لَهُ عَنْ شُكْرِهِمَا وَتَقْدِيرِهِمَا ،
وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْنَا ، أَيُّهَا الْفَتَى الْجَرِيءُ ، إِحْسَانًا مَا عَلَيْهِ مِنْ
مَزِيدٍ ، وَلَنْ نَنْسِيَ لَكَ هَذَا الْمَعْرُوفَ أَبَدًا . . . إِنَّ هَذَا الثُّعْبَانَ اللَّعِينَ
كَانَ يَتَّبِعُ فِرَاحَنَا كُلَّ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَتْرِكْ لَنَا فَرَحًا وَاحِدًا حَتَّى يَكْبُرَ ، وَتَفْرَحَ
بِهِ . . . فَمَاذَا تُحِبُّ أَنْ نُقَدِّمَ لَكَ ، جَزَاءَ صَنِيعِكَ وَإِحْسَانِكَ ؟

قَالَ « حَسَّانُ » : شُكْرًا ، شُكْرًا . . . أَنَا مَا فَعَلْتُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْجَزَاءَ ،
وَإِنَّمَا فَعَلْتُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لِإِنْقَادِ هَذَيْنِ الْفَرُخَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ الْعَاجِزَيْنِ
عَنِ الطَّيْرَانِ ، وَقَتَلْتُ ثُعْبَانًا مُعْتَدِيًا مُؤْذِيًا . . . وَلَسْتُ الْآنَ مُحْتَاجًا إِلَى



شَيْءٌ إِلَّا أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْعُمَرَانِ . . .

قَالَ النَّسْرُ الْأَبُ : مَا أَيْسَرَ مَا تَطْلُبُ ! وَمَا أَشْهَكَ ! . . . ارْكَبْ

ظَهْرِي فَأَذْهَبَ بِكَ إِلَى أَقْرَبِ مَكَانٍ مِنَ الْعُمَرَانِ . . .

رَكِبَ « حَسَّانُ » ظَهْرَ النَّسْرِ الْكَبِيرِ ، فَطَارَ بِهِ النَّسْرُ طَوِيلًا ، حَتَّى

ظَهَرَتْ أَمَامَ « حَسَّانَ » مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَقَالَ لِلنَّسْرِ : كَفَى . . . أَنْزِلْنِي

هُنَا مِنْ فَضْلِكَ . . .

أَنْزَلَهُ النَّسْرُ فِي مَكَانٍ خَلَاءٍ ، وَوَقَفَ بِجَوَارِهِ لَحْظَةً يُرْشِدُهُ إِلَى أَقْرَبِ

طَرِيقٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَيُكْرِّرُ الشُّكْرَ لَهُ . . . وَقَبْلَ أَنْ يُفَارِقَهُ انْتَرَعَ بِمِنْقَارِهِ

رِيشَةً مِنْ جَنَاحِهِ ، وَقَدَّمَهَا إِلَى الشَّابِّ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا « حَسَّانُ »

الطَّيِّبُ الشُّجَاعُ ، إِذَا نَزَلْتُ بِكَ شِدَّةً ، وَاحْتَجَجْتُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ ،

فَأَحْرِقْ هَذِهِ الرِّيشَةَ ، تَجِدَنِي أَمَامَكَ . . .

طَارَ النَّسْرُ ، وَأَخَذَ « حَسَّانُ » يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ ، مُتَّجِهَاً نَحْوَ

الْمَدِينَةِ الَّتِي رَأَاهَا ، وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ النَّسْرِ . . . وَفِي الطَّرِيقِ رَأَى رَجُلًا عَلَى

فَرَسٍ ، يَجْرِي يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَشَرْقًا وَغَرْبًا ، وَرَاءَ ثَعْلَبٍ خَائِفٍ مَذْعُورٍ ،



وَالرَّجُلُ يُطْلِقُ عَلَيْهِ سِهَامَهُ ، يُرِيدُ أَنْ يَصْطَادَهُ ، وَالثَّعْلَبُ يَجْرِي بِأَحِيثًا عَنْ
مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ ، أَوْ جُحْرٍ يَحْتَمِي بِهِ . فَقَالَ « حَسَّانُ » فِي نَفْسِهِ : رَبَّمَا
كَانَ لِهَذَا الثَّعْلَبِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ ، كَفَرَحَى النَّسْرِ وَأَوْلَادِ السَّمَكَةِ الْغَرِيبَةِ ،
فَأَخَذَ يَجْرِي وَرَاءَ الصَّيَّادِ ، وَهُوَ يَصِيحُ بِهِ ؛ فَوَقَفَ الرَّجُلُ ، وَسَأَلَ
« حَسَّانُ » عَمَّا يُرِيدُ ، فَجَعَلَ « حَسَّانُ » يَرْجُوهُ أَنْ يَتْرِكَ الثَّعْلَبَ

المِسْكِين ، وَالَّذِي يَقْتُلُهُ بِسَهْمِهِ ، فَقَدْ يَكُونُ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ يَنْتَظِرُونَ
عَوْدَتَهُ ، فَتَأَثَّرَ الرَّجُلُ بِكَلَامِ « حَسَّانَ » اللَّيِّنِ اللَّطِيفِ ، وَاسْتَجَابَ
لِرَجَائِهِ ، وَتَرَكَ الثَّغْلَبَ ، وَسَارَ بِحِصَانِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ . . .

لَمَّا غَابَ الرَّجُلُ عَنْ نَظَرِ « حَسَّانَ » وَالثَّغْلَبَ ، أَخَذَ الثَّغْلَبُ يَقْتَرِبُ
مِنْ « حَسَّانَ » فِي حَذَرٍ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْنُو مِنْهُ ، فَاطْمَأَنَّ الثَّغْلَبُ ، وَجَرَى
نَحْوَهُ ، وَجَعَلَ يَشْكُرُهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : لَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ مَا دُمْتُ
حَيًّا ، أَيُّهَا الشَّابُّ الطَّيِّبُ النَّبِيلُ . . . فَمَاذَا تُحِبُّ أَنْ أَقْدِمَ لَكَ تَغْيِيرًا
عَنْ عَمِيقِ شُكْرِي ، وَعَظِيمِ تَقْدِيرِي ، لِإِنْقَادِي مِنَ الْمَوْتِ ؟ !

قَالَ « حَسَّانَ » : لَسْتُ الْآنَ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ . . . إِذْهَبْ أَنْتَ

مَعَ السَّلَامَةِ !

نَزَعَ الثَّغْلَبُ بِفَمِهِ بَعْضَ شَعْرَاتٍ مِنْ ذَيْلِهِ ، وَقَدَّمَهَا إِلَى « حَسَّانَ »
وَقَالَ لَهُ : إِذَا وَقَعْتَ فِي خَطَرٍ ، وَاحْتَجَجْتَ إِلَى مُسَاعَدَةٍ ، فَأَشْعِلِ النَّارَ فِي
هَذِهِ الشَّعْرَاتِ ، فَأَشْمُ رَائِحَتَهَا حَيْثُمَا أَكُنْ ، فَأَقْبِلَ إِلَى مُسَاعَدَتِكَ فِي
الْحَالِ . . . قَالَ الثَّغْلَبُ هَذَا ، وَجَرَى حَتَّى اخْتَفَى عَنْ نَظَرِ « حَسَّانَ » . . .

اسْتَمَرَّ « حَسَّانُ » يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ الَّتِي رَأَاهَا وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ
النَّسْرِ الْكَبِيرِ ، فَوَجَدَ النَّاسَ يَسِيرُونَ جَمَاعَاتٍ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ ، فَعَجِبَ
أَيَّمَا عَجَبٍ ، وَدَنَا مِنْ أَحَدِهِمْ وَسَأَلَهُ : لِمَاذَا يَسِيرُ النَّاسُ جَمِيعاً إِلَى
جِهَةِ الْغَرْبِ ؟ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ ؟

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ : إِنَّا ذَاهِبُونَ إِلَى مَيْدَانِ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ . . .
- مَيْدَانِ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ ؟ ! مَا هَذَا الْمَيْدَانِ ؟ وَلِمَاذَا
تَذْهَبُونَ جَمِيعاً إِلَيْهِ ؟ !

- أَلَا تَعْرِفُ مَيْدَانَ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ ؟ ! . . . أَنْتَ غَرِيبٌ
عَنْ بَلَدِنَا ؟ !

- نَعَمْ ؛ أَنَا غَرِيبٌ عَنْ مَدِينَتِكُمْ ، وَلَمْ أَدْخُلْهَا إِلَّا مِنْذُ لَحَظَاتٍ . . .
- إِنَّا ذَاهِبُونَ إِلَى مَيْدَانِ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ ، لِنُشَاهِدَ أَحَدَ الْأَمْراءِ
الشُّبَّانِ ، وَهُوَ يَقِفُ فِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ ، أَمَامَ الْمَلِكِ وَأُسْرَتِهِ وَحَاشِيَتِهِ ،
وَأَمَامَ الشَّعْبِ ، وَيَحْلَعُ ثِيَابَ الْإِمَارَةِ الْمُرْزُكَشَةِ ، الْمُرَبَّتَةَ بِالْأَوْسِمَةِ
وَالشَّارَاتِ ، وَيَرْتَدِي فَرَّوَةً خُرُوفَ ، وَيَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ طُرْطُوراً مِثْلَ طُرْطُورِ



« الْبَلِيَّاتُشُو » ، ثُمَّ يَجْرِي فِي الْمَيْدَانِ حَافِيًا ، فَيَقْطَعُ السَّاحَةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى
آخِرِهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَالْحَاضِرُونَ يَضْحَكُونَ وَيُقَهِّقُهُونَ ، سَاخِرِينَ مِنْهُ
مُسْتَهْزِئِينَ بِهِ . . . ثُمَّ يُطْرَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى دَقَّاتِ الطُّبُولِ وَتَضْفِيقِ الْأَوْلَادِ . .
- وَلِمَاذَا يُفْعَلُ بِالْأَمِيرِ هَذَا كُلُّهُ ؟ ! . . . أَيَّ ذَنْبٍ جَنَى ؟ وَآيَّ



جَرِيمَةٍ ارْتَكَبَ حَتَّى اسْتَحَقَّ هَذِهِ السُّخْرِيَّةَ ، وَهَذَا الطَّرْدُ مِنَ الْبَلَدِ ؟ !

- إِنَّهُ لَمْ يَجْنِ أَيَّ جِنَايَةٍ ، وَلَا ارْتَكَبَ أَيَّ جَرِيمَةٍ ، سِوَى أَنَّهُ لَمْ

يَسْتَطِيعُ تَنْفِيزَ شَرْطِ الْأَمِيرَةِ ، بِنْتِ الْمَلِكِ !

- وَمَا شَرْطُ الْأَمِيرَةِ هَذَا حَتَّى يُحْكَمَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ تَنْفِيزَهُ

بِهَذَا الْعِقَابِ الْعَجِيبِ ؟ !

- شَرَطُهَا أَنْ يَحْتَنِي فِي مَكَانٍ لَا تَكْشِفُهُ مِرْآةُ الْأَمِيرَةِ . . .
- مَاذَا تَقُولُ ؟ إِيَّيْ كَمْ أَفْهَمُ شَيْئًا ، فَهَلْ تَتَفَضَّلُ بِتَوْضِيحِ الْأَمْرِ ؟
- إِنَّ الْأَمِيرَةَ عِنْدَهَا مِرْآةُ سِحْرِيَّةٍ ، تَكْشِفُ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ ، فِي
الْبُرُوفِ الْبَحْرُوفِ الْجَوِّ . . . وَالْأَمِيرَةُ تَشْتَرِطُ عَلَى مَنْ يَتَقَدَّمُ لِخِطْبَتِهَا أَنْ
يَحْتَنِي فِي أَى مَكَانٍ ، وَتَمْنَحُهُ فُرْصَةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيَحْتَنِي . . . وَبَعْدَ هَذِهِ
الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ، تَصْعَدُ الْأَمِيرَةُ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، وَمَعَهَا مِرْآةُهَا
السَّحْرِيَّةُ ، فَتُدِيرُهَا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ ، وَهِيَ تَنْظُرُ فِيهَا ، فَإِنْ كَمْ تَسْتَطِيعُ
الِإِهْتِدَاءَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ مَنْ يُرِيدُ الزَّوْاجَ مِنْهَا قَبِلَتْ خِطْبَتَهُ ،
وَرَضِيَتْ بِهِ زَوْجًا لَهَا . . . وَإِنْ عَرَفْتَ الْمَكَانَ الَّذِي يَحْتَنِي فِيهِ أُرْسَلَتْ
الْجُنُودُ لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ ، وَعَاقِبَتُهُ هَذَا الْعِقَابُ الْعَجِيبُ : يَحْلَعُ ثِيَابَهُ الْأَنْيَقَةَ ،
وَيَرْتَدِي فَرَّوَةَ خُرُوفٍ ، وَيَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ طُرْطُورًا ، وَيَذْهَبُ إِلَى مَجْلِسِ
الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَالْأَمِيرَةِ ، فَيَنْحَنِي أَمَامَهُمْ فِي خُشُوعٍ ، ثُمَّ يَبْدَأُ يَجْرِي ،
حَتَّى يَقْطَعَ السَّاحَةَ الْوَاسِعَةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَهُوَ خَافٍ ، وَفِي هَذَا الشَّكْلِ
الْمُضْحِكِ . . . وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْرَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُشِيعًا بِسُحْرِيَّةِ الْجَمِيعِ . . .

- وَهَلْ حَدَثَ مِثْلُ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ ؟

- أوه ! لَقَدْ ضَحِكْنَا قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ عَشَرَاتِ الْأُمَرَاءِ ؛ فَمِنْ
الْمُؤَسِفِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْتِئَ بِحَيْثُ لَا تَكْشِفُهُ الْمِرَاةُ
السُّخْرِيَّةُ . . . وَكَمْ مِنْ أُمَرَاءَ كَانُوا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْمُرُوءَةِ
وَالْجَمَالِ لَبِسُوا فَرُوزَ الْخُرُوفِ ، وَوَضَعُوا الطُّرْطُورَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ ،
وَدَارُوا الْمِيدَانَ وَهُمْ حُفَاةٌ ، لِأَنَّ الْمِرَاةَ السُّخْرِيَّةَ كَشَفَتْ مَخَابِئَهُمْ ! . . .
وَيُقَالُ إِنَّ الْأَمِيرَةَ تَحْتَفِظُ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ
تَقْدِّمُوا لِحَظَّتِهَا ، وَكَشَفَتْهُمْ مِرَآئُهَا السُّخْرِيَّةُ . . .

- يَا لِلْفُظَّاعَةِ ! إِنَّ أَمِيرَتَكُمْ هَذِهِ شَرِيرَةٌ قَاسِيَةٌ ، وَلَا بُدَّ مِنْ
تَأْدِيبِهَا . . . وَسَأَكُونُ أَنَا مُؤَدِّبُهَا . . .

- ها ها . . . ابْتَعدْ ، أَيُّهَا الشَّابُّ الْغَرِيبُ ، عَنِ هَذَا الطَّرِيقِ ،
وَالْأَجْتِمَاعِ يَوْمًا فِي مِيدَانِ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَّةِ ، لِنَسْخَرَمِنْكَ ، وَنَضْحَكَ
مِنْ مَنَظَرِكَ وَأَنْتَ تَرْتَدِي فَرُوزَ الْخُرُوفِ ، وَتَجْرِي حَافِيًا ، وَعَلَى رَأْسِكَ
طُرْطُور !

- سَأَجْرُبُ حَظِّي . . . فَقَدْ أَنْجَحَ ، وَلَا تَكْشِفُ الْمِرْآةُ مَخْبِيَّ . . .

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ !

* * *

صَمَّمَ الْفَتَى الشُّجَاعُ « حَسَّانُ » عَلَى أَنْ يُجَرِّبَ حَظَّهُ ، وَأَنْ يَتَقَدَّمَ
لِخِطْبَةِ الْأَمِيرَةِ ، فَرُبَّمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْجَحَ ، فَيُؤَدِّبَ الْأَمِيرَةَ الْقَاسِيَةَ ،
وَيُنْقِذَ الْأَمْرَاءَ مِنْ سُخْرِيَّتِهَا ، فَذَهَبَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ،
وَاسْتَأْذَنَ فِي مُقَابَلَةِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا أْذِنَ لَهُ ، وَقَفَ أَمَامَهُ فِي أَدَبٍ ، وَحَيَّاهُ فِي
إِجْلَالٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ تَحِيَّتَهُ ، وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُهُ ، وَيَنْظُرُ إِلَى ثِيَابِهِ الْعَادِيَّةِ ،
ثُمَّ سَأَلَهُ : مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الشَّابُّ ؟ فَقَالَ « حَسَّانُ » فِي شَجَاعَةٍ : لَقَدْ
عَرَفْتُ شَرْطَ الْأَمِيرَةِ ، وَإِنِّي أَطْلُبُ يَدَهَا ، وَأَخْطُبُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِي .
دَعَا الْمَلِكُ ابْنَتَهُ لِتَرَى هَذَا الْخَاطِبَ الْجَدِيدَ ، فَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُهُ ،
وَتَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، وَأَعْجَبَهَا أَدَبُ الْجَمِّ ، وَجُرْأَتُهُ الْمُهَذَّبَةِ ، وَكَلَامُهُ الْفَصِيحُ
الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالثِّقَةِ بِالنَّفْسِ . . . كَمَا أَعْجَبَهَا اعْتِدَالُ
قَدِّهِ ، وَوَسَامَةُ خَلْقِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : أُمْسِتَعِدُّ أَنْتَ لِتَنْفِيزِ شَرْطِي ؟ . . .



وَهَلْ تَعْرِفُ جَزَاءَ مَنْ تَكْشِفُ
مِرْآتِي مَكَانَهُ ؟ ... إِنَّ مَنْ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَنِي عَنْ
مِرْآتِي ...

- أَعْرِفُ ، أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ ،
مَا يَحْدُثُ لَهُ ...

- إِنَّ كُنْتُ مُصِرًّا عَلَى
خِطْبَتِي ، فَحَاوِلْ أَنْ تَخْتَنِي

بِحَيْثُ لَا تَرَكَ مِرْآتِي السَّحَرِيَّةَ ... سَأَصْعَدُ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ،
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَأَنْظُرُ فِي مِرْآتِي ؛ فَإِنْ رَأَيْتُكَ قَبْضَ عَلَيْكَ الْجُنْدُ ،
وَسَأَقُوكَ إِلَى سَاحَةِ الضَّحِكِ وَالسَّحَرِيَّةِ ...

- وَأَلْبَسُونِي فَرُودَ الْخُرُوفِ وَالطَّرْطُورِ ... أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ ،
أَيُّهَا الْأَمِيرَةُ ، وَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ لِتَنْفِيدِ شَرْطِكَ ... إِلَى اللِّقَاءِ !

خَرَجَ « حَسَّانُ » مِنَ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، وَقَدْ امْتَلَأَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الْأَمِيرَةِ ،
فَقَدْ كَانَتْ أَجْمَلَ فَتَاةٍ رَأَاهَا فِي حَيَاتِهِ . . . وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْأَمِيرَةَ كَانَتْ أَوْفَرَ
الْأَمِيرَاتِ جَمَالًا وَذَكَاءً ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا عَيْبٌ سِوَى غُرُورِهَا بِتَفُوقِهَا عَلَى
الْأَمِيرَاتِ جَمِيعًا . وَلِذَا اشْتَهَرَتْ بِهِ مِنْ جَمَالٍ وَذَكَاءٍ وَثُرَّةٍ ، كَانَ الْأَمْرَاءُ
يَأْتُونَ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا طَالِبِينَ الزَّوْاجَ بِهَا ، فَكَانَتْ تَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ
الِاخْتِفَاءَ عَنْ مِرَآئِهَا السُّحْرِيَّةَ ، ثُمَّ تَسْخَرُ مِنْهُمْ وَتَطْرُدُهُمْ . . .

أَخَذَ « حَسَّانُ » يَجْرِي وَيَجْرِي حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَاطِئِ الْبَحِيرَةِ الَّتِي
لَفَظَتْهُ عَلَيْهِ السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ الْغَرِيبَةُ ، وَوَقَفَ فَوْقَ الصَّخْرَةِ الَّتِي عَيْنُهَا لَهُ .
وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَظَهَرَتْ لَهُ السَّمَكَةُ فِي الْحَالِ ، وَقَالَتْ :
أَهْلًا بِكَ يَا صَدِيقِي الطَّيِّبُ . . . مَاذَا جَرَى ؟ قُلْ لِي مَا حَدَثَ ، فَقَدْ
اسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا يُسَاعِدُكَ .

قَصَّ « حَسَّانُ » عَلَى السَّمَكَةِ قِصَّةَ الْأَمِيرَةِ الَّتِي خَطَبَهَا ، وَذَكَرَ لَهَا
الشَّرْطَ الَّذِي شَرَطَتْهُ ، فَطَمَآنَتْهُ السَّمَكَةُ ، وَقَالَتْ لَهُ : سَأُخْفِيكَ فِي مَكَانٍ
لَا تَكْشِفُهُ مِرَآئِهَا السُّحْرِيَّةُ . . . هَيَّا ، يَا صَدِيقِي ، اقْفِزْ إِلَى الْمَاءِ ، فَأَبْتَلِعَكَ



وَأَغْوَصَ بِكَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، فَلَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مَكَانَكَ . . .
 قَفَزَ « حَسَّانُ » إِلَى الْمَاءِ ، وَابْتَلَعَتْهُ السَّمَكَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَغَاصَتْ بِهِ
 حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى قَاعِ الْبُحَيْرَةِ ، وَأَمَرَتْ أُسْرَتَهَا الَّتِي لَا يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ أَنْ
 تَتَجَمَّعَ حَوْلَهَا ، وَأَنْ تُحَرِّكَ الْمَاءَ بِذُبُولِهَا وَزَعَانِفِهَا ، لِتَتَعَكَّرَ الْمِيَاهُ ،
 فَلَا يَظْهَرُ « حَسَّانُ » فِي الْمِرْآةِ السَّحَرِيَّةِ ! فَلَمَّا تَعَكَّرَتِ الْمِيَاهُ ، وَلَمْ
 تَعُدِ السَّمَكَةُ تُبْصِرُ شَيْئًا مِمَّا حَوْلَهَا ، ظَنَّتْ أَنَّ صَدِيقَهَا سَيَكُونُ فِي أَمَانٍ ،

وَأَنَّ الْأَمِيرَةَ لَنْ تَهْتَدِيَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَلَفَظَتْهُ
 عَلَى الشَّاطِئِ ، وَكَانَتْ تَظْهَرُ فَوْقَ الْمَاءِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ ، لِتَطْمِئِنَّ عَلَى
 صَدِيقِهَا . وَفِي ظَهْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ
 أَخْرَجَتْ السَّمَكَةَ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ ،
 وَنَادَتْ صَدِيقَهَا « حَسَّانَ » ،
 وَقَالَتْ لَهُ : ذَكَرْتُ لِي أَنَّ الْأَمِيرَةَ
 سَتَنْظُرُ فِي مِرْآئِهَا عَصْرَ هَذَا الْيَوْمِ ،
 فَتَعَالَ لِأَخْفِيكَ . . . وَابْتَلَعَتْهُ ،
 وَغَاصَتْ بِهِ . . .



وَفِي الْعَصْرِ صَعِدَتْ الْأَمِيرَةُ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَبِيَدِهَا مِرْآئُهَا
 السُّحْرِيَّةُ ، وَأَخَذَتْ تُحَرِّكُهَا فِي كُلِّ جِهَةٍ ، فَلَمْ تَرَ « حَسَّانَ » فِي أَىِّ
 مَكَانٍ ، فَاغْتَاظَتْ لِاخْتِفَائِهِ الْعَجِيبِ ، وَهَمَّتْ بِالنُّزُولِ ، فَمَالَتِ الْمِرْآةُ
 نَحْوَ الْبَحِيرَةِ ، فَشَاهَدَتْ الْأَمِيرَةُ تَجَمُّعَ السَّمَكِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ ، وَتَعَكَّرُ
 الْمَاءِ ، فَحَدَّقَتْ إِلَى الْمِرْآةِ ، وَحَدَّدَتْ النَّظَرَ ، فَرَأَتْ « حَسَّانَ » فِي

بَطْنِ السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَتَزَلَّتِ السَّلَمُ فِي سُرْعَةٍ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْبَهْجَةِ
وَالْفَرَحِ ، وَأَمَرَتِ الْجُنُودَ بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَأَتْ فِيهِ السَّمَكَةُ ،
وَوَصَّتِ الْغَوَاصِينَ بِبَذْلِ جُهْدِهِمْ فِي صَيْدِهَا . . .

غَاصَ الْغَوَاصُونَ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحِيرَةِ ، وَأَحَاطُوا بِالسَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ ،
وَكَادُوا يَقْبِضُونَ عَلَيْهَا ، لَكِنَّا اسْتَطَاعَتِ الْفِرَارَ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَأَخَذَتْ تَسْبَحُ
فِي الْأَعْمَاقِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَتَصْعَدُ وَتَنْهَبُ ، وَالْغَوَاصُونَ يَسْبَحُونَ وَرَاءَهَا ،
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ اللَّحَاقَ بِهَا . . .

شَعَرَ « حَسَّانُ » بِمَا يَجْرِي حَوْلَهُ ، فَخَافَ أَنْ يُصِيبَ الْغَوَاصُونَ
السَّمَكَةَ بِأَذَى ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَخْنِثَ بِوَعْدِهِ ، فَطَلَبَ مِنَ السَّمَكَةِ أَنْ تَلْفِظَهُ
عَلَى الشَّاطِئِ ، فَلَفِظَتْهُ ، فَرَأَى الْجُنُودَ يَنْتَظِرُونَهُ وَأَسْلَحَتُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ،
فَاسْتَسَلَمَ لَهُمْ . . . فَرَفَعَتِ السَّمَكَةُ رَأْسَهَا تَنْظُرًا إِلَى الْجَمْعِ الْحَاشِدِ ،
وَدُمُوعُهَا تَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهَا . . .

وَوَقَفَ « حَسَّانُ » أَمَامَ الْأَمِيرَةِ ، وَالْجُنُودُ يُحِيطُونَ بِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ :
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ أَحَدًا مَا كُنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَنِيَ عَنِّ مِرْآئِي ؟ . . .

لَا بُدَّ أَنْ تَنَالَ جَزَاءَكَ . . . خُذُوهُ إِلَى الْمَيْدَانِ . . .

فَقَالَ الْمَلِكُ : يَا بَنِيَّ الْحَبِيبَةَ ، إِنَّ هَذَا الشَّابَّ الْجَرِيءَ قَدْ حَاوَلَ
الِاخْتِفَاءَ بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ ، فَعَاشَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ ، فَاْمُنَحِيهِ فُرْصَةً أُخْرَى .
وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَمِيرَةَ كَانَتْ مُعْجَبَةً بِجُرْأَةِ « حَسَّانَ » وَشَجَاعَتِهِ ، فَقَالَتْ
لِأَيِّهَا الْمَلِكُ : إِنِّي أَمْنَحُهُ فُرْصَةً أُخْرَى إِطَاعَةً لِأَمْرِكَ ، يَا أُمِّي الْعَزِيزُ .
خَرَجَ « حَسَّانُ » حَزِينًا حَائِرًا ، فَفَكَّرَ فِي أَنْ يُغَادِرَ الْمَدِينَةَ ، لَكِنَّهُ
تَذَكَّرَ النَّسْرَ وَالرَّيْشَةَ الَّتِي نَزَعَهَا بِمِنْقَارِهِ مِنْ جَنَاحِهِ ، وَقَوْلُهُ لَهُ : إِذَا
اِحْتَجَجْتَ إِلَى مُسَاعَدَةٍ فَأَحْرِقْ هَذِهِ الرَّيْشَةَ تَجِدُنِي أَمَامَكَ !



جَدَّ « حَسَّانُ » فِي سَيْرِهِ حَتَّى
خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَصَارَ يَمْشِي حَتَّى
وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِيهِ
النَّسْرُ ، فَأَخْرَجَ الرَّيْشَةَ مِنْ كَيْسِهِ ،
وَأَشْعَلَ فِيهَا النَّارَ ، فَرَأَى الْجَوَّ
يُظْلِمُ ، وَكَأَنَّ سَحَابَةً كَبِيرَةً قَدْ

حَجَبَتِ الشَّمْسُ ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَرَأَى النَّسْرَ يَدُورُ فَوْقَهُ ، ثُمَّ
يَهْبِطُ أَمَامَهُ ، وَيَخْنِي رَأْسَهُ يُحْيِيهِ ، وَيَنْقُرُ الْأَرْضَ بِمِنْقَارِهِ ، وَيَقُولُ :
خَيْرًا ، يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ . مَاذَا جَرَى ؟ وَآيُ شَيْءٍ تُرِيدُ أَنْ أُخْضِرَهُ إِلَيْكَ . .
قُلْ . . إِنْني مُسْتَعِدٌّ لِأَيِّ طَلَبٍ تَطْلُبُهُ !

قَصَّ « حَسَّانُ » عَلَى النَّسْرِ قِصَّتَهُ مَعَ الْأَمِيرَةِ ، وَكَيْفَ اخْتَنَى فِي بَطْنِ
السَّمَكَةِ ، وَكَيْفَ كَشَفَتِ الْأَمِيرَةُ مَكَانَهُ بِمِرْآئِيهَا السُّحْرِيَّةِ . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ
يُسَاعِدَهُ عَلَى الْإِخْتِفَاءِ فِي مَكَانٍ لَا تَكْشِفُهُ الْمِرْآةُ . . .

حَرَكَ النَّسْرُ جَنَاحَيْهِ الْكَبِيرَيْنِ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ سَهْلٌ ،
يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ . . . سَأَحْمِلُكَ عَلَى ظَهْرِي ، وَأَطِيرُ بِكَ فِي الْفَضَاءِ
الْعَالِي ، فَلَا تَسْتَطِيعُ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَرَكَ بِمِرْآئِيهَا السُّحْرِيَّةِ ، وَأَنْتَ فِي عَنَانِ
السَّمَاءِ . . . هَيَّا ارْكَبْ ظَهْرِي ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . . .

رَكِبَ « حَسَّانُ » ظَهْرَ النَّسْرِ ، فَطَارَ بِهِ حَتَّى ذَهَبَا إِلَى النَّبْعِ وَالْأَشْجَارِ
وَالْأَزْهَارِ وَالشُّمَارِ ، فَأَنْزَلَهُ هُنَاكَ ، وَقَالَ لَهُ : ابْقَ هُنَا يَوْمَيْنِ ، وَفِي الْيَوْمِ
الثَّالِثِ أُحَلِّقُ بِكَ عَالِيًا عَالِيًا ، فَلَا تَظْهَرُ فِي الْمِرْآةِ السُّحْرِيَّةِ . . .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَفِي السَّاعَةِ الْمُحَدَّدَةِ ، صَعِدَتِ الْأَمِيرَةُ
بِمِرْآئِهَا إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَأَخَذَتْ تُدِيرُهَا فِي كُلِّ الْجِهَاتِ ، وَتُحَدِّقُ
إِلَيْهَا ، فَمَا رَأَتْ « حَسَّانَ » وَلَا عَرَفَتْ مَخْبَأَهُ . وَلَمَّا يَثَسَتْ مِنَ الْعُثُورِ
عَلَيْهِ ، وَهَمَّتْ بِالْهَبُوطِ ، لَمَحَتْ فِي الْمِرْآةِ صُورَةَ نَسْرٍ كَبِيرٍ يُحَاوِلُ أَنْ
يَهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَعَلَتْ تَتَأَمَّلُهُ ، فَرَأَتْ « حَسَّانَ » عَلَى ظَهْرِهِ .
فَمَا كَانَ أَسْرَعَ مَا أُرْسِلَتْ الْجُنْدُ إِلَيْهِ ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُحَاوِلُ النَّوْمَ عَلَى
الْأَعْشَابِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ . . .

وَمَرَّةً ثَانِيَةً وَقَفَ « حَسَّانُ » أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَابْنَتَيْهِمَا الْأَمِيرَةِ ،
تُحِيطُ بِهِمُ الْحَاشِيَةُ وَالضُّبَّاطُ وَالْجُنُودُ . . . وَقَفَ « حَسَّانُ » خَجَلَانِ
خَزْيَانِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَجِيَ فِي مَكَانٍ لَا تَكْشِفُهُ الْمِرْآةُ السَّخَرِيَّةُ
وَبَدَأَتْ الْأَمِيرَةُ تَوْبِخُهُ ، وَتَهْزَأُ بِهِ ، وَتَسْخَرُ مِنْهُ ، وَتَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْجَانِي
عَلَى نَفْسِكَ ، أَيُّهَا الشَّابُّ الْمَغْرُورُ . . . إِنَّ مِرْآَتِي تَكْشِفُ كُلَّ شَيْءٍ ؛
فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَفِي أَعَالِي الْجَوِّ ، وَفِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ! . . . هَيَّا
يَا جُنُودُ . . . سُوِّقُوهُ إِلَى مَيْدَانِ الضَّحِكِ وَالسَّخَرِيَّةِ ، لِيَلْقَى جَزَاءَ غُرُورِهِ !



فَقَالَتِ الْمَلِكَةُ : يَا بِنْتِي ، يَا حَبِيبَتِي ، إِنَّ هَذَا الْفَتَى شُجَاعٌ جَرِيءٌ ،
فَعَلَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ . . . لَقَدْ اخْتَبَأَ مَرَّةً فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ ، وَاخْتَبَأَ
هَذِهِ الْمَرَّةَ فَوْقَ ظَهْرِ نَسْرٍ . . . فَاْمُنَحِيهِ فُرْصَةً أُخِيرَةَ . . .
أَطَاعَتِ الْأَمِيرَةُ أُمُّهَا وَقَالَتْ : كَمَا تَشَآئِينَ يَا أُمِّي ، يَا مَلِيكَتِي . . .
وَنَظَرَتْ إِلَى الْفَتَى « حَسَّانَ » وَقَالَتْ لَهُ : هَذِهِ فُرْصَتُكَ الْأَخِيرَةُ ،
أَيُّهَا الشَّابُّ !

خَرَجَ « حَسَّانُ » وَهُوَ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ أَنَّهُ نَجَا مِنْ ارْتِدَاءِ فِرْوَةِ
الْخُرُوفِ ، وَوَضَعَ الطَّرْطُورَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالْجَرَى حَافِياً سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي
مَيْدَانِ الضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ . . . وَأَخَذَ يَجْرِي وَيَجْرِي حَتَّى وَصَلَ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ مَعَ الثَّغْلَبِ ، وَأَشْعَلَ النَّارَ فِي بَعْضِ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ
الْجَافَّةِ ، وَأَلْقَى فِيهَا شُعِيرَاتِ الثَّغْلَبِ ، فَإِذَا دُخَانٌ أَخْضَرُ كَثِيفٌ يَمْلَأُ الْجَوَّ ،
وَيُوشِكُ أَنْ يَحْجُبَ السَّمَاءَ ، وَإِذَا رَائِحَةٌ غَرِيبَةٌ تَفُوحُ فِي الْمَكَانِ ، وَإِذَا
الثَّغْلَبُ يَظْهَرُ فَجْأَةً ، وَيَقِفُ أَمَامَ « حَسَّانِ » ، وَ« حَسَّانُ » لَا يَرَاهُ بِسَبَبِ
كَثَافَةِ الدُّخَانِ ، فَيَشُدُّ الثَّغْلَبُ طَرَفَ جِلْبَابِهِ بِأَنْيَابِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنِّي فِي

خِدْمَتِكَ ، أَيُّهَا الشَّابُّ الرَّحِيمُ ، الطَّيِّبُ الْقَلْبُ . . . فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ أَطْلُبُ
مَاتَشَاءُ تَجِدُنِي طَوْعَ أَمْرِكَ !

حَكَى « حَسَّانُ » لِلثَّعْلَبِ حِكَايَتَهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ مَشْهُورٌ بِالذِّكَاةِ
وَالدَّهَاءِ ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجِدَ حَلًّا لِمَشْكِلَتِي ؟ هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَدُلَّنِي
عَلَى طَرِيقَةٍ أَخْتِي بِهَا ، فَلَا تَكْشِفُنِي مِرْآةَ الْأَمِيرَةِ ؟ . . .

طَيَّبَ الثَّعْلَبُ خَاطِرَ « حَسَّانِ » ، وَطَمَّأَنَّهُ ، وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَمْ تَطْلُبْ
مُسَاعَدَتِي مُنْذُ الْمَرَّةِ الْأُولَى ؟ . . . اطمئنَّ وَلَا تَخَفْ ، فَسَأُنْجِيكَ كَمَا
نَجَّيْتَنِي ، وَسَأُخَفِّيكَ فِي مَكَانٍ لَا يَحْطُرُّ عَلَى بَالِ الْأَمِيرَةِ ، وَلَا تَسْتَطِيعُ مِرْآةُهَا
السُّحْرِيَّةُ أَنْ تَكْشِفَهُ . . . أَنَا الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ ، أَبُو الْحِيلِ وَالْأَفْكَارِ . . .
اِطْمَئِنَّ . . . سَأُنْقِذُكَ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْقَاسِيَةِ ، وَمِنْ مِرْآةِهَا السُّحْرِيَّةِ ،
وَسَأُحَقِّقُ أَمْلَكَ فِي الزَّوْاجِ بِهَا . . . اِطْمَئِنَّ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ . . . أَنَا لَا أَنْسَى
أَنَّكَ أَنْقَذْتَ حَيَاتِي ، وَنَجَّيْتَنِي مِنْ سِهَامِ الصَّيَّادِ الْعَنِيدِ . . . لَا تَخَفْ . . .
قِفْ هُنَا فِي مَكَانِكَ ، وَانْظُرْ مَا أَفْعَلُ . . . وَلَا تَقْلُقْ لِغِيَابِي ، فَقَدْ أَغِيبُ
يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ . . .

وَفِي الْحَالِ بَدَأَ الثَّعْلَبُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ بِمَخَالِبِهِ فِي سُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، حَتَّى
 حَفَرَ نَفَقًا طَوِيلًا ، غَابَ فِيهِ عَنْ عَيْنِي « حَسَّان » وَمَرَّ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ ،
 وَالْيَوْمُ الثَّانِي ، وَالثَّعْلَبُ لَمْ يَظْهَرْ ، فَبَدَأَ الْقَلْقُ يَغْزُو قَلْبَ « حَسَّان » شَيْئًا
 فَشَيْئًا ، حَتَّى فَقَدَ الْأَمَلَ ، وَظَنَّ أَنَّ الثَّعْلَبَ مَكْرَبَهُ ، فَكَادَ يُغْمَى عَلَيْهِ
 مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ

وَفَجْأَةً خَرَجَ الثَّعْلَبُ مِنَ النَّفَقِ ، وَقَالَ لِصَدِيقِهِ « حَسَّان » : تَعَالَ
 وَرَأْنِي أَسْرِعْ فَقَدْ اقْتَرَبَ الْوَقْتُ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ الْأَمِيرَةُ إِلَى سَطْحِ
 الْقَصْرِ هَيَّا أَتْبِعْنِي إِنَّ هَذَا النَّفَقَ يَصِلُ بِكَ إِلَى حُجْرَةِ الْأَمِيرَةِ . . .
 وَلَكِنْ يَحْطُرُ بِبَالِهَا أَنَّكَ مُخْتَبِئٌ فِي قَصْرِهَا ، وَتَحْتَ حُجْرَتِهَا فَإِذَا
 نَظَرْتَ فِي مَرَاتِبِهَا فَلَنْ تَرَكَ وَلَكِنْ تَفَكَّرْ فِي أَنْ تَنْظُرَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا
 وَحِينَئِذٍ تَنْزِلُ إِلَى حُجْرَتِهَا غَاضِبَةً سَاخِطَةً ، فَإِذَا أَحْسَسَتْ بِهَا قَارَعَ
 الْخَشَبَةَ الَّتِي فِي نِهَآيَةِ النَّفَقِ ، وَاصْعَدَ إِلَى وَسْطِ الْحُجْرَةِ ، تَجِدُ نَفْسَكَ
 أَمَامَ الْأَمِيرَةِ ، فَقُلْ لَهَا : لَقَدْ غَلَبْتُكَ !

وَحِينَمَا وَصَلَ « حَسَّانُ » وَالثَّعْلَبُ إِلَى آخِرِ النَّفَقِ ، كَانَتِ الْأَمِيرَةُ

تَصْعَدُ فِي السُّلَّمِ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَمَعَهَا مِرْآئُهَا السُّحْرِيَّةُ ، لِتَبْحَثَ عَنْ
مَخْبِئِ « حَسَّان » . أَمَّا الثَّغْلَبُ فَقَدْ بَقِيَ لَحْظَةً مَعَ « حَسَّان » ، وَأَعَادَ عَلَيْهِ



وَصِيَّتَهُ بِرَفْعِ الْخَشَبَةِ الَّتِي تَغْطِي
فَتْحَةَ النَّفَقِ ، عِنْدَمَا يَشْعُرُ
بِأَنَّ الْأَمِيرَةَ فِي الْحُجْرَةِ . ثُمَّ
وَدَّعَهُ وَهُوَ يَدْعُو لَهُ بِالتَّوْفِيقِ . . .

وَقَفَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى سَطْحِ
الْقَصْرِ ، وَجَعَلَتْ تُقَلِّبُ مِرْآئَهَا
فِي كُلِّ جِهَةٍ ، وَتُنْعِمُ النَّظَرَ فِيهَا ،
فَلَا تَرَى أَثَرًا لِهَذَا الْخَاطِبِ

الْمُخْتَبِئِ تَحْتَ حُجْرَتِهَا . . . حَوَّلَتِ الْمِرْآةَ نَحْوَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالشَّمَالِ
وَالْجَنُوبِ ، وَحَدَّقَتْ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ، وَتَطَلَّعَتْ إِلَى أَعَالِي الْفَضَاءِ ، فَلَمْ
تَعُثِرْ عَلَى مَخْبِئِ « حَسَّان » ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ كَشْفَ مَكَانِهِ ، فَعَجِبَتْ لِاخْتِفَائِهِ ،
وَأَخَذَتْ تَنْزِلُ إِلَى حُجْرَتِهَا ، وَهِيَ حَزِينَةٌ فَرِحَانَةٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . . .

كَانَتْ حَزِينَةً مُغْتَاطَةً لِأَنَّ « حَسَّانَ » غَلَبَهَا ، وَاسْتَطَاعَ الْإِخْفَاءَ عَنْ
 مِرْآئِهَا السُّحْرِيَّةَ ؛ وَكَانَتْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ سَعِيدَةً فَرِحَانَةً ، لِأَنَّهُ نَجَحَ
 فِي اخْتِفَائِهِ ، وَأَنَّهُ - لِهَذَا النَّجَاحِ - سَيَكُونُ زَوْجاً لَهَا ، فَإِنَّ قَلْبَهَا قَدْ مَالَ
 إِلَيْهِ مُنْذُ رَأَتْهُ ، وَشَاهَدَتْ بَسَاطَةَ ثِيَابِهِ ، وَسَمِعَتْ حَدِيثَهُ الْقَوِيَّ الْمُهَذَّبَ ،
 وَعَلِمَتْ شَجَاعَتَهُ وَجُرْأَتَهُ ؛ فَقَالَتْ فِي صَوْتٍ مُرْتَفِعٍ : أَيْنَ اخْتَفَى هَذَا
 الشَّابُّ ؟ ! لَيْتَهُ يَظْهَرُ الْآنَ !

وَفَجْأَةً رَأَتْ لَوْحَ خَشَبٍ يَرْتَفِعُ مِنْ أَرْضِ الْحُجْرَةِ ، وَرَأَتْ
 « حَسَّانَ » يَقِفُ أَمَامَهَا قَائِلاً : مَا رَأَيْكَ الْآنَ ، يَا أُمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ؟ !
 أَظُنِّي نَفَذْتُ شَرْطَكَ ، وَاخْتَفَيْتُ حَتَّى عَجَزَتْ مِرْآتُكَ السُّحْرِيَّةُ عَنْ
 كَشْفِ مَخْبِئِي ! لَقَدْ غَلَبْتُكَ !

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : صَدَقْتَ ، أَيُّهَا الشَّابُّ الشُّجَاعُ . . . وَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ
 أَكُونَ زَوْجَةً لَكَ !

وَذَاعَ فِي الْقَصْرِ ، وَفِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ، أَنَّ الشَّابَّ الْغَرِيبَ الَّذِي تَقَدَّمَ
 لِخِطْبَةِ الْأَمِيرَةِ قَدْ نَجَحَ فِي اخْتِفَائِهِ ، وَأَنَّ الْمِرْآةَ السُّحْرِيَّةَ لَمْ تَكْشِفْ مَخْبَأَهُ .

صَحِبَتِ الْأَمِيرَةُ « حَسَّانَ » إِلَى أَبِيهَا ، وَقَالَتْ لَهُمَا : لَقَدْ نَجَحَ
هَذَا الشَّابُّ فِي الْإِخْتِفَاءِ ، فَلَمْ تَكْشِفْهُ مِرْآئِي السُّخْرِيَّةَ ، وَوَجِبَ أَنْ
أَفِي بِالشَّرْطِ . فَلْيَأْمُرْ أَبِي الْعَزِيزُ بِإِعْدَادِ الْإِخْتِفَالَاتِ ، وَإِقَامَةِ الزُّيْنَاتِ ،
وَتَوَزِيعِ الْهَدَايَا وَالْهَبَاتِ . . .

أَخَذَ الْحَاشِيَةُ وَالْجَيْشُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ جَمِيعاً يُعِدُّونَ مُعِدَّاتِ الْفَرَحِ
بِزَوَاجِ أُمِيرَتِهِمُ الْحَسَنَاءِ ، بِالشَّابِّ الْجَرِيِّ « حَسَّانَ » . . .
وَأُقِيمَتِ الزُّيْنَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَتَحَدَّدَ مَوْعِدُ عَقْدِ الزَّوَاجِ ، وَأَخَذَ
رِجَالُ الدَّوْلَةِ وَالْعُلَمَاءُ وَالْعُظَمَاءُ يَتَوَافَدُونَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ
سَعِيدٌ مُنْشَرِحُ الْقَلْبِ ، لِأَنَّ الْأَمِيرَةَ سَتَرْوِّجُ ، وَلِأَنَّ عَهْدَ السُّخْرِيَّةِ مِنَ
الْأَمْرَاءِ قَدْ انْتَهَى . . .

وَلَمَّا تَقَدَّمَ الْقَاضِي لِيُعْقِدَ الزَّوَاجَ ، وَقَفَ « حَسَّانُ » وَقَالَ : عُذْرًا ،
يَا مَوْلَايَ الْمَلِكُ . . . عُذْرًا أَيُّهَا السَّادَةُ الْكَرَامُ . . . أَرْجُو أَنْ تَسْمَعُوا
حَدِيثِي ، وَتَعْرِفُوا قِصَّتِي . . . إِنِّي لِأَجْلِ الْأَمِيرَةِ كُلِّ الْإِجْلَالِ ، وَأَتَمَنَّى
لَوْ اسْتَطِيعَ الزَّوَاجُ بِهَا ، لَكِنِّي نَشَأْتُ صَبَاً فَقِيراً ، وَلَمْ أَتَعَوَّدِ الْحَيَاةَ

الَّتِي تَحْيَاهَا الْأَمِيرَةُ الْعَظِيمَةُ . . وَلِهَذَا أَرَانِي لَا أَصْلَحُ زَوْجًا لَهَا !
 هَاجَ الْجَمِيعُ وَمَاجَ ، وَخَجَلَتِ الْأَمِيرَةُ وَاضْطَرَبَت ، وَكَادَتْ يُغْمَى
 عَلَيْهَا ، فَاسْرَعَ « حَسَّانُ » وَوَقَفَ بِجَانِبِهَا ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ قَائِلًا : عَذْرَاءُ
 جَمِيلًا ، يَا سَادَةَ . . . إِنِّي لَا أَقْصِدُ إِلَّا أَنْ أَشْرَحَ لَكُمْ أَمْرِي ، لِتَكُونَ
 الْأَمِيرَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَلِتَكُونُوا جَمِيعًا ، عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِي . . . لَا أُخْفِي
 عَلَيْكُمْ أَنِّي تَقَدَّمْتُ لِخِطْبَةِ الْأَمِيرَةِ ، وَلَيْسَ فِي نِيَّتِي أَنْ أَتَزَوَّجَهَا . . .
 وَإِنَّمَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ الْقَاسِيَةَ دَرْسًا قَاسِيًا ، حَتَّى
 تَمْتَنَعَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ لِخِطْبَتِهَا ، وَحَتَّى تَخْتَارَ
 زَوْجَهَا بِالطَّرِيقِ اللَّائِقِ الْمَأْلُوفِ . . .

ثُمَّ نَظَرَ « حَسَّانُ » إِلَى الْأَمِيرَةِ وَقَالَ لَهَا : عَذْرَاءُ ، يَا أَمِيرَتِي الْجَلِيلَةَ . .
 لَقَدْ قَبِلْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَنِي ، لِأَنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ أَخْتَبِيَ فِي مَكَانٍ لَمْ يَحْطَرُّ
 بِبَالِكَ ، فَلَمْ تَكْشِفْهُ مِرَاتُكَ السُّخْرِيَّةَ . . . لَقَدْ نَفَذْتُ شَرْطَكَ ، وَبَجَحْتُ ،
 وَغَلَبْتُكَ . . . وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَكْفِي لِنَكُونِ زَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ . . . فَإِنْ شِئْتَ
 أَنْ تَتَزَوَّجَنِي ، بَعْدَ هَذَا الَّذِي عَرَفْتَ مِنْ أَمْرِي ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقْبِلَ الْحَيَاةَ



مَعِيَ حَيْثُ أَعِيشُ . . . فِي قَصْرِ
أَمِيرٍ ، أَوْ فِي كُوخِ صَيَّادٍ . . .
عَلَيْكَ أَنْ تَنْسِيَ أَنَّكَ أَمِيرَةٌ ، وَأَنْ
تَعْلَمِي أَنَّكَ سَتَصِيرِينَ زَوْجَةَ صَيَّادٍ
فَقِيرٍ ، يَعِيشُ مِنْ كَدِّهِ وَعَرَقِ جَبِينِهِ ،
وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يَعِيشَ عَالَةً عَلَى
الْمُجْتَمَعِ ، يَأْكُلُ مِنْ تَعَبِ
الْآخَرِينَ وَجُهْدِهِمْ ، بِدُونِ أَنْ
يُفِيدَهُمْ فَائِدَةً تُذَكَّرُ . . .

اصْفَرَّ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ، وَاضْطَرَبَتْ فِي مَجْلِسِهَا ، وَارْتَعَشَتْ أَطْرَافُهَا ،
وَأَصَابَهَا ذُهُولٌ وَدُورٌ ، فَسَقَطَتِ الْمِرْآةُ السَّحَرِيَّةُ مِنْ يَدِهَا ، وَتَحَطَّمَتْ
قِطْعًا صَغِيرَةً ، مُحْدِثَةً دَوِيًّا كَالرَّعْدِ ، فَاسْرَعَ الْخَدَمُ يَجْمَعُونَ قِطْعَ
الْمِرْآةِ الْمُحْطَمَةِ ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا . . . لَقَدْ اخْتَفَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ !
ثُمَّ تَمَالَكَتِ الْأَمِيرَةُ نَفْسَهَا ، وَوَقَفَتْ مُنْتَصِبَةً ، وَقَالَتْ : أَيُّهَا الشَّابُّ

الْجَرِيُّ الطَّيِّبُ الْقَلْبُ ، الْغَنِيُّ النَّفْسُ ، النَّبِيلُ الْحَسَّ ، لَقَدْ قَبِلْتُ
 أَنْ أَتَزَوَّجَكَ . . وَأَعَاهِدُكَ أَنْ أَكُونَ مُطِيعَةً لَكَ ، وَأَنْ أَحْيَا مَعَكَ حَيْثُ
 تُحِبُّ ، وَأَيْنَ تَشَاءُ . . .

وَتَمَّ زَوَاجُ « حَسَّانَ » وَالْأَمِيرَةِ ، وَعَاشَا مَعًا فِي هَنَاءٍ وَسُرُورٍ ، وَأَصْبَحَتْ
 الْأَمِيرَةُ رَبَّةَ بَيْتٍ مُمْتَازَةٍ ، تُجِيدُ الطَّبْخَ ، وَتُدَبِّرُ بِنَفْسِهَا شُؤْنَ الْبَيْتِ كُلِّهَا . . .
 أَمَّا « حَسَّانُ » فَقَدْ تَعَلَّمَ عُلُومَ الْحَرْبِ وَالسِّيَاسَةِ ، وَأَصْبَحَ ضَابِطًا
 مُمْتَازًا فِي جَيْشِ وَطَنِهِ الْجَدِيدِ . . . وَكَانَ سَعِيدًا فِي حَيَاتِهِ ، مَعَ زَوْجَتِهِ
 الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَسَعِيدًا بِأَنَّهُ صَارَ مُتَعَلِّمًا وَضَابِطًا عَظِيمًا ، لَكِنَّ سَعَادَتَهُ
 فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تَكُنْ كَامِلَةً ، فَقَدْ كَانَ تَفْكِيرُهُ فِي أَبِيهِ ، وَفِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ،
 يُنْغِصُ عَلَيْهِ سَعَادَتَهُ . . . أَمَاتَ أَبُوهُ أَمْ لَا يَزَالُ حَيًّا ؟ وَإِذَا كَانَ حَيًّا
 فَكَيْفَ يَعْيشُ الْآنَ وَحِيدًا ، لَا زَوْجَةَ وَلَا وَلَدَ ؟ !

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ أَخْبَرَ « حَسَّانُ » زَوْجَتَهُ أَنَّهُ يَنْوِي السَّفَرَ إِلَى
 بَلَدِهِ ، لِيَعْرِفَ أَخْبَارَ أَبِيهِ ، فَطَلَبَتْ أَنْ تُسَافِرَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ
 السَّفَرَ شاقٌّ ، وَالْمَسَافَةَ طَوِيلَةً ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ .

بِدُونِ رَاحَةٍ ، حَتَّى أَصِلَ سَرِيعاً ، وَلَا أَتَأَخَّرَ فِي الْعُودَةِ . . .
 وَاسْتَأْذَنَ « حَسَّانُ » حَمَاهُ الْمَلِكَ فِي السَّفَرِ ، فَأْذِنَ لَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ
 بِعَرَبَةٍ مَلَكيَّةٍ تَجْرُهَا سِتَّةُ خِيُولٍ ، وَأَمَرَ أَنْ يُسَافِرَ فِي صُحْبَتِهِ بَعْضُ زُمَلَائِهِ
 الضُّبَّاطِ ، حَتَّى لَا يُحِسَّ الْوَحْدَةَ وَالْوَحْشَةَ . . .

وَصَلَ « حَسَّانُ » إِلَى بَلَدَتِهِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ
 هَيْئَتُهُ ، لِثِيَابِهِ الْأَنْيَقَةِ ، وَالْأَوْسِمَةِ الَّتِي تُزَيِّنُ صَدْرَهُ . وَكُلَّمَا قَابَلَ أَحَدَ
 زُمَلَائِهِ ، وَقَالَ لَهُ إِنِّي « حَسَّانُ » ، ضَحِكَ مِنْهُ زَمِيلُهُ ، وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ عَنْهُ ،
 وَهُوَ يَقُولُ : « حَسَّانُ » ؟ . . . رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . . . لَقَدْ غَرِقَ مِنْذُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ !
 فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ ، وَطَرَقَ بَابَهُ ، فَفَتَحَ لَهُ غُلَامٌ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةِ
 مِنْ عُمُرِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ « عَمِّ مَنْصُورٍ » ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنَ الدَّاخلِ يَقُولُ : مَنْ
 ذَا الَّذِي يَسْأَلُ عَنِّي يَا عَلِيَّ ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ : إِنَّهُمْ خَمْسَةُ ضُبَّاطٍ يَا عَمِّي . . .
 خَرَجَ « عَمِّ مَنْصُورٍ » لِيُقَابِلَ الضُّبَّاطِ ، وَلِيَعْرِفَ مَاذَا يُرِيدُونَ مِنْهُ ،
 وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ ضُبَّاطٌ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ أَمَامَهُمْ ،
 انْدَفَعَ « حَسَّانُ » نَحْوَهُ يُعَانِقُهُ ، وَيُقَبِّلُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : أَيْ . . .

أبي . . . أنا ابنك « حسان » . . . لقد أخفيتُ عليك الحقيقة حينما
قلتُ لك إن السمكة قد غلبتني . . . إنها لم تغلبني ، ولكني أنا أطلقها . . .
وكان لقاء سعيد بين الابن وأبيه . وحكى « حسان » لأبيه ما جرى
له ، وطلب منه أن يستعد للسفر معه ، ليعيش معه ومع زوجته الأميرة ،
في وطنه الجديد . . .

وترك « عم منصور » للغلام « علي » البيت وما فيه ، وأدوات الصيد
كلها ، وسافر مع ابنه ، فعاش بقية أيامه في أطيب عيشة وأهنا حياة . . .
ومرّت سنون . . . ومات الملك ، فصارت ابنته الأميرة ملكة ،
وصار زوجها « حسان » ملكاً . . . وحكما معاً بالعدل والإحسان ،
فعاثا سعيدين ، وأسعدا شعبهما .



رقم الإيداع	١٩٩٤ / ٢٨٠٢
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-4403-1

٧ / ٩٤ / ٣٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)